٨

البناء السردي في قصة موعد النار وقصة لن يقف الثلج في وجهي

دراسة موازنة

بحث تقدمت به

الدكتورة بيسان خالد علي مصطفى

الجامعة العراقية – كلية التربية للبنات – قسم علوم القران

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي-الجامعة العراقية
كلية التربية للبنات

Abstract

In this research entitled (The narrative construction in the story of the Date of fire & the story the snow will never stand against me) a study of tow Arab stories from the fiftieth era, the first by the Iraqi story tell (Fouaad Al Takrly) & entit (The date of fire from his collocation) (the other face & other by the Syrian story teller (halmy barakat) & its title (the snow will not stand against me) from his collection (the silent & the rain)

The research included A preface in which the reasons for which the balance were held and how such simulates emerged in two Arab stories like this in one era , with the influence shed on both story tellers from the collection of the American write Jack London (under the ice sky) then the research was divided into two studies:

- The First study: entitled implement for personality & errant
- The second study: entitled the dialogue of the narrative space

And a conclusion of the most important results the researcher reached

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.... أما بعد

يتم في هذا البحث الذي حمل عنوان (البناء السردي في قصة موعد النار وقصة لن يقف الثلج في وجهي-دراسة موازنة) دراسة لقصتين عربيتين من نتاج الحقبة الخمسينية، الأولى للقاص العراقي (فؤاد التكرلي) وعنوانها (موعد النار) من مجموعتهِ (الوجه الآخر) والأخرى للقاص السوري (حليم بركات) وعنوانها (لن يقف الثلج في وجهي) ضمن مجموعته القصصية (الصمت والمطر).

مادة موضوع البحث جديدة وبعد البحث؛ لم يتم العثور على أيه دراسة في مجموعة (الصمت والمطر)، أما (الوجه الآخر) فالدراسات فيها عديدة ومهمة، ولكن لم تُتناول كموازنة مع نتاج عربي آخر.

ضم البحث تمهيداً تم فيه توضيح الأسباب التي لأجلها عقدت الموازنة، وكيف تم ظهور قصتين عربيتين بهذا التشابه في حقبة واحدة؛ بالأثر الذي القي على القاصيين من المجموعة القصصية (تحت سماء الجليد) للكاتب الأمريكي (جاك لندن)، وبعدها تم التقسيم على مبحثين:

المبحث الأول: حمل عنوان (التوظيف للشخصية والحدث): وعرض فيه التقنية التي تم فيها توظيف الوصف والسرد لإبراز الشخصية، والحدث والمكان.

أما المبحث الثاني: فأخذ عنوان (حوار الفضاء السردي): تم فيه بيان الحوارات الداخلية والخارجية التي تعكس الجانب النفسي لبطلي القصتين التي تجري في زمن ومكان الحدث.

ثم خاتمة بأهم النتائج، وقائمة بالمصادر والمراجع التي أعانت البحث والبحث.

التمهيد
التأثر والتأثير بين النار والثلج

احتلت القصة العربية في خمسينات القرن الماضي؛ منزلة مهمة في الثقافة العربية المعاصرة، وارتبطت ارتباطا وثيقا بنبض الإيقاع الداخلي للحياة فعكست صور الإنسان العربي، وانفعالاته، وانشغالاته بقضاياه اليومية البسيطة والمعقدة[1]. وفيها صدرت مجموعتان قصصيتان لكن من الروائي العراقي فؤاد التكرلي (١٩٢٧ – ٢٠٠٨) بعنوان (الوجه الآخر) [2]، ومجموعة (الصمت والمطر) للروائي السوري

(١) ينظر: منجز القصة العراقية: سلام إبراهيم، الحوار المتمدن، العدد: ٢١٥٨، منشور في ٢٠٠٨ على موقع الحوار المتمدن؛ القصة السورية حتى أواخر السينات: فاطمة خليلي: بحث منشور على موقع ديوان العرب. ينظر: القصة الخمسينية وعالم فؤاد التكرلي. ملامح بنية الإخفاق وبنية السرد: فاضل ثامر مجلة الأقلام ـ العدد الرابع، ١٩٨٦، ص٦٧.

(٢) الوجه الآخر: فؤاد التكرلي / وزارة الثقافة والإعلام / دار الرشيد للنشر / بغداد،ط٢، ١٩٨٢، الطبعة الأولى كانت عام ١٩٦٠ وضمت القصص (الوجه الآخر، ~~وموعد النار~~، الطريق الى المدينة،) وأضاف اليها الروائي

حليم بركات(١٩٣٣)[١]. ضمت كل منهما قصة قصيرة تشابهت مع الأخرى إلى حد كبير في جوانب (الشخصية والحدث والنهاية).

وبالعودة إلى سنين توثيق القصتين؛ فقد سبق التكرلي، بركات بثلاث سنوات معنوناً قصته القصيرة ضمن المجموعة بـ(موعد النار) موثقا تاريخ تأليفها في عام ١٩٥٥، اما قصة بركات التي حمّلها بـ (لن يقف الثلج في وجهي) فكانت عام ١٩٥٨ـ

كلا القصتين تعكسان رحلة منفردة لشخصية ساذجة تريد الوصول الى الضفة الأخرى؛ فتهزمها الظروف، وتنتهي بالموت؛ من دون ان تحقق هدفها من المسيرة القاتلة التي يبدؤها البطل بحلم، وسبب قاهر؛ يحول دون تجاوزه والعدول عن المضي إليه قُدما.

وباكتشاف التشابه الكبير بينهما، يتبادر الى الذهن سؤال؛ كيف وصلت الفكرة إلى كل من تكرلي العراق، وبركات الشام؟ حاملة لهذه التفاصيل الصغيرة الدقيقة، وهل يمكن ان يُنتج نص قصصي بهذا التقارب، وبحقبة زمنية واحدة، وبتنظيم بنائي؛ من دون أن تكون له أسبابه؟

والإجابة هو الأثر الذي ألقاه الكاتب الأمريكي جاك لندن (١٨٧٦-١٩١٦)[٢] من قصته القصيرة (إشعال النار)[٣]، التي كتبها في بداية القرن الماضي، متصدرة لمجموعته (تحت سماء الجليد). فأنتجت أدبا مقارناً ثم موازن.

إثبات التأثر والتأثير

بناء على ما تقدم فان قصة جاك لندن؛ أحدثت تأثيراً على كل من التكرلي وبركات؛ في المواقف التي تتصل بالفكرة والشخصية، ولكن مع هذا التأثر، بدا تفرد كل منهما في نقل الصراع في مواجهة سلطة المكان، من حال مواطن أمريكي في أرضه الباردة الى شخصيتين شرقيتين، لكل منهما أسباب لرحلة تعجيزية، وُظِفت فيها العناصر الجغرافية والمناخ في كل من العراق، وسوريا مع طريقة تفكير أهل ارض كل منهما؛ فتحولت إلى سرد قصصي عربي واقعي، ومن الطريف ان قصة (إشعال النار) لجاك لندن كانت الأولى في المجموعة، اما قصة (موعد النار للتكرلي)

في طبعة عام ١٩٨٠ القصص: (همس مبهم، أمسية خريف، غرباء، الغراب، الدملة، الصمت واللصوص، سيمباثي، التنور)

(١) الصمت والمطر: حليم بركات، تقديم: جبرا إبراهيم جبرا، دار مجلة شعر، بيروت، ١٩٥٨. وتضم القصص الآتية (رمال، المحاضرة، ~~لن يقف الثلج في وجهي~~، توأمان، وجه جديد، تراب صدري، الصمت والمطر)

(٢) جاك لندن الكاتب الواقعي العنيف: عبد الحميد علوجي، دار الحرية للطباعة، ١٩٧١، ص ١٥

(٣) مجموعة قصص تحت سماء الجليد: جاك لندن: ترجمة: جوفر حداد، دار مجلة الشعر، بيروت، (دون تاريخ نشر). وتضم القصص (~~إشعال النار~~، ذكاء بوربوتوك، الوثني، قطعة البفتيك، المكسيكي، قانون الحياة، بيت مابوهي، قصة كبش، على بساط الريح، قصة جيس اوك، عصبة الكهول). ~~ملاحظة~~: من المؤكد ان تاريخ نشر هذه القصص وبسبب ما ورد في أعلاه كانت في مطلع خمسينات القرن الماضي. وان دار مجلة شعر في بيروت الناشرة لمجموعة جاك لندن المترجمة الى العربية، نشرت بعدها مجموعة حليم بركات.

فكانت الثانية في المجموعة، وقصة (لن يقف الثلج في وجهي) لحليم بركات كانت الثالثة في المجموعة. وسنمر على معرفة الطريق التي سلكتها الفكرة والشخصية في رحلة الانتقال، مسجلة ما طرأ عليهما من تحويرات أو تعديلات. إثباتا للتـأثر والتأثير كما في الجدول الاتي الذي يلخص القصص الثلاث : -

مجموعة تحت سماء الجليد قصة إشعال النار (١) جاك لندن (أمريكي)	مجموعة الوجه الآخر قصة موعد النار(٢) فؤاد التكرلي (عراقي)	مجموعة الصمت والمطر قصة لن يقف الثلج في وجهي(٣) حليم بركات (سوري)
رحلة منفردة لبطل أمريكي	رحلة منفردة لزائر إيراني	رحلة منفردة لفلاح سوري
بطل بلا اسم	بطل بلا اسم	نجيب
معه كلب	معه عصا	معه بغل
رحلة عبور النهر المتجمد للوصول إلى الرفاق في المخيم	رحلة تهريب إلى العراق من منفذ ديالى وبعدها المشي الى بغداد لزيارة الإمام الكاظم	رحلة عبور جبل القصير خلال عاصفة ثلجية للوصول إلى عائلته والقرية
يساعده على المسير النار التي كان يشعلها لكل مسافة يقطعها فيتوقف عن قدرته على ذلك؛ بسبب تجمد أطرافه	يصاب برصاصة في رجله اليمنى من قوة مجهولة	تتجمد قدمه اليسرى أثناء العبور فيبدأ بالزحف
يموت قبل أن يصل	يموت قبل ان يصل	يموت قبل أن يصل

١ - البيئة تضيء العنوان

بطل إشعال النار الامريكي (الذي لم يمنحه الكاتب اسماً) يحاول ان يعبر نهر (البوكون) المتجمد مع صديقه الكلب للوصول إلى الجهة الأخرى في درجة حرارة تتخطى الخمسين تحت الصفر؛ ليلتقي برفاقه في المخيم الذين سيكونون بانتظاره حيث الدفئ والعشاء الساخن. وكان يستعين على رحلته قيامه بإشعال النار عند كل مسافة يقطعها، ورغم تجمد أطرافه قرر أن يستمر، ومات في الطريق. وأكمل عنه الرحلة رفيقه الكلب.

يلاحظ من عنوانات القصص، انها تحمل جميعها اسماءً لعناصر الطبيعة (الماء والجليد والنار)، لكنها عندما وصلت

إلى فؤاد التكرلي، احتفظ بالنار لمناسبة ذلك مع الحدث الذي سينفرج إذا رآها الزائر الإيراني تشتعل من رفاقه الذين وعدوه بإيقادها لاستلامه؛ وإتمام الرحلة مشيا إلى مرقد الامام الكاظم بعشرين يوماً. وبديهياً فان بيئة العراق الحارة لا يمكن ان يضع لها الكاتب إلا عنوانا يناسب مناخها. فترك التكرلي العنوان الرئيسي واخذ نصف العنوان الفرعي مستبدلا كلمة (إشعال) بـ(موعد)

اما بيئة الشام التي يكثر فيها الجليد في فصل الشتاء، زحفت ببردها وثلجها وأخذت مكانها في أحداث قصة بركات؛ وأنار العنوان الرئيسي لمجموعة جاك لندن (تحت سماء الجليد) ثريا مجموعة بركات فكانت اختياراته محاكاة قريبة منه؛ فأعطى للرئيسي (الصمت والمطر) وللقصة (لن يقف الثلج في وجهي)، لتناسب بيئة الفلاح السوري (نجيب) الذي يصطحب بغلاً يحمل القمح، ليعود به الى بيته فيواجه عاصفة من الجليد لم يتمكن من مقاومة بردها.

٢ – رفيق الرحلة في العراق والشام

رافق رحلة البطل الأمريكي كلب، واخذ دوره في الأحداث؛ وكأنه يفكر بطريقة أفضل من صاحبه المتهور الذي قطع نهراً متجمداً لا يمكن لعاقل ان يقطعه. فوصل الكلب ومات البطل. ورفيق الفلاح نجيب الذي سيقطع جبال الجليد في سوريا كان معه البغل الذي يحمل القمح لأهالي القرية. اما طبيعة المكان التي سيقطعها الزائر الإيراني في عبور النهر، والهرب والتخفي من ملاحقين له، فما كان يسمح بوجود رفيق من الحيوانات معه؛ فحلت محلهما (العصا) التي استعان بها على الحركة والمشي وتفقد عمق النهر.

وبعد هذا العرض لبيان التأثر والتأثير في الأدب المقارن، وإثباته من خلال الشخصية والحدث، نبدأ بالدراسة الموازنة ما بين القصتين العربيتين.

المبحث الأول
التوظيف للشخصية والحدث

زاوية النظر

رويت كل من قصة (موعد النار) وقصة (لن يقف الثلج في وجهي) بتقنية الراوي العليم «الذي يعرف كل شيء ويحيط بكل شيء»[١]، وكانت رؤيته من الخلف لان معلومات الراوي أكبر من معلومات الشخصية عن نفسها[٢]. وساعد قِصر القصة؛ ان يمتلك الراوي زمام قيادتها، ولم تظهر الشخصية تتكلم بلسانها الا في قصة (لن يقف الثلج في وجهي) بمقاطع حوارية بسيطة بين البطل ورفاقه الذين سرعان ما اختفوا، فعاد الراوي، في القصتين وكأنه يعرض فلماً سينمائياً تتحرك عدسة كاميرته ليتفرج المشاهد على المكان، والشخصية، حتى المشاعر لم تترك لها ذاتيتها بصوتها؛ وساهم في تطويع هذه التقنية؛ أن» القصّة القصيرة تستمدّ جزءاً من جوهرها عبر

(١) الالسنية والنقد الادبي في النظرية والممارسة: د.موريس ابو ناصر، دار النهار – بيروت، ص ١٢٩.

(٢) ينظر: النظرية البنائية: صلاح فضل، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ١٩٧٨، ٢٤٣.

التقاط الموقف المأزوم ونقله بطريقة سريعة وفنّيّة[١]، لأنّ موقع الراوي يكون في زاوية خارجيّة تبعد عن الشخصيّات، وهذا» الموقع جعله على معرفة بكل ما يدور في القصة، سواء أكان داخل الشخصيات أم خارجها»[٢].

ففي موعد النار يبدأ التكرلي بصوته بالسرد الإيضاحي الذي يبين دخول الزائر الإيراني الحدود العراقية: « رأى رفاقه الخمسة يختفون عند وصولهم الجسر. لبثوا يسيرون ببطء، واحداً اثر الآخر... اضطر أن ينتظر هبوط الظلام كي يخوض خلسة نهر ديالى إلى الجهة الأخرى «[٣]. مبيناً السبب من هذا التسلل: « اخبروه أن الماء غير عميق وإن جميع من لا يملكون جواز سفر خاضوه قبله وستمتد الطريق أمامهم إلى الكاظمية...»[٤].

وبدأ بركات ايضاً بسرد إيضاحي ليبين سبب تواجد مجموعة من الفلاحين في السهل وهي حمل القمح لأهالي القرية، والعودة اليها من خلال عبور جبل (القصير).» شدّ نجيب حمل القمح إلى ظهر بغلهِ شداً محكماً، وألقى نظرة على الضباب المتكاثف في الغرب فوق جبل القصير... وأطال تحديقه على زملائه كل واحد منهم إلى جانب بغله؛ يساعده في تسلق ذلك الجبل المتوحش الضارب نفسه نحو السماء «[٥]. وهكذا تستمر هاتان القصتان بصوت الراوي العليم بزاوية النظر الخارجية حتى نهاية كل منهما.

* الشخصية

طبيعة الواقعية التي طغت على القصتين، كانتا العامل الرئيسي في رسم شخصية الزائر، ونجيب الفلاح، لذا فان أسس الصراع وتحليلها كانت واضحة جدا اختفت منها الترميز والتعمية[٦]. وساعدت اللغة المباشرة التي كتب بها القاصيين على عكس واقع اجتماعي من خلال تجربة فردية. ـولم يقم السارد بشرح طبيعة الشخصيتين بل تركهما يعبران عن نفسيهما من خلال الأحداث، التي كلما تسارعت تبينت أفكار البطل وأحاسيسه وهمومه ومخاوفه، وعندما يتحرك تكون حركته محملة بما يدور بداخله.

بدأت الشخصيتين تُظهر صراع التناقضات فكلاهما خائف ومتوجس، ويدرك تماماً انه من الممكن ان يكون في مواجهة مع الموت، إلا إن كل منهما تركبه قوة تسيطر عليه؛ تتغلب على قرار عودته، فتسحبهما من خوفهما وتجرهما إلى النمو مع الحدث، فأضفت مزيداً من» الإيهام بواقعية تلك الشخصيات من خلال ما تقوم به من أفعال وأقوال» [٧].

(١) كتابة القصّة القصيرة: ولسن ثورنلي،،ترجمة: مانع حمّاد الجهني، النّادي الأدبي الثقافي، السعوديّة- جدّة، ط١، ١٩٩٢، ص٢٠.
(٢) تاريخ الرّواية الحديثة: ر.م.ألبريس، ترجمة: جورج سالم، منشورات عويدات، بيروت، ط٢، ١٩٨٢، ص١٣٣.
(٣) موعد النار: ص ١٢٩.
(٤) موعد النار: ١٢٩
(٥) لم يقف الثلج في وجهي: ٤٨.
(٦) ينظر: القصة الفلسطينية القصيرة داخل الأراضي المحتلة: فخري صالح، دار العودة – بيروت،١٩٨١.
(٧) فن القصة: محمد يوسف، ص ٤٩.

الزائر الإيراني بواقعيتهِ الساذجة دُفع للقيام بهذه الرحلة بسبب؛ المشاعر العقائدية التي تطوقه بسلطتها الوجدانية، والروحية لتحقيق الأمنيات التي سيطلبها فور وقوفه أمام ضريح الإمام الكاظم؛ فكبلته وفرضت عليه تغييب العقل؛ فغامر بتجربة انفعالية؛ استغلها مجموعة من المهربين؛ سرعان ما اختفوا وتركوه يواجه مصيره. وعلى الرغم من التقدير السريع لسذاجة البطل وفطريتهِ تتوضح تدريجياً بعد دخوله الحدود العراقية، فكان يبرر قدرته على الرحلة والمشي إلى الكاظم في عشرين يوماً بعد عبور النهر في ديالى؛ أنه استطاع ان يجتاز المسافة الطويلة التي مشى بها « من قصر شيرين إلى نهر ديالى في ستة أيام[1]، ويتزود بالحماس من المهرب (علي اصغر)؛ الذي أخذهُ بهيأته الدينية، فأسحره بحكايا زياراته للكاظم والنجف وكربلاء، وشكله الروحاني الجذاب» لحيته الرمادية المنسدلة على صدره ومسبحته الطويلة لا تفارق يده، لقد أحبه؛ لأنهما من بلدة واحدة.. كرمنشاه »[2]. وطبعا علي أصغر لا يمكن – من وجهة نظر الزائر – إلا أن يكون صادقا وان بعض الرفاق « سينتظرونه في مفترق الطرق خلف الجسر، وسيشعلون ناراً ليهتدي بها إليهم»[3]. وسيتمكن بعدها من الوصول إلى الكاظم مشياً.

أما صراع التناقضات عند نجيب الفلاح، فهي تعكس الطوق القهري العرفي الذي يتعرض له من أبناء قريته المضطهِدة المحسوم دائما لغير صالحه؛ فحاصره؛ ودفعه لعبور الجبل خوفاً من اتهامه بالجبن، لكن نجيب يختلف عن الزائر في انه كان يدرك تماماً الخطورة القادمة كلما تطلع إلى الأفق « نظر إلى الغيوم، انها تزداد، كانت سوداء كسرواله... لابد أن تمطر... مطر وليل مظلم وتسلق جبال لا يمكن اجتيازها قبل خمس ساعات، وثيابهم الخفيفة....كان يجب أن يُصغي لزوجتهِ فيجلب معطفه، من الأفضل أن يقضوا الليلة في رباح – السهل – »[4] حتى بعد أن سمع من رفاقه إبراهيم ويوسف، ما يتمنى أن ينطقه هو « يا شباب يجب أن نرجع »[5] ولكنه « تظاهر بالشجاعة، انه ليس شجاعاً... فلا يجرؤ أن يبدو خائفاً، يخاف حتى الخوف فيبدو شجاعاً »[6]، وتصميم الرفاق على العودة زاده من المضي في سيره مع «ملابسه الخفيفة التي تدلت فوق سرواله، قميصه ضاعت أزراره فكشفت صدره، وفي صمته يلوح العزم»[7]. وعندما بدأت المواجهة مع عاصفة الجبل حتمية تملكه خوف كبير، فواجهها باستحضار أيام من طفولته واجه فيها هذه المشاعر، ليثبت لنفسه بأنه شجاع منذ الصغر فكيف يخاف وهو كبير»، لقد اعتاد منذ صغره آلا يخاف، في العاشرة من

(١) ينظر: موعد النار: ١٣٠.
(٢) موعد النار: ١٣٣.
(٣) موعد النار: ١٣٠.
(٤) لن يقف الثلج في وجهي : ٤٩.
(٥) نفسه
(٦) نفسه
(٧) نفسه: ٥٠

عمره كان ينام وحده في العرزال[1]، عرزالهُ لم يكن في القرية ولا حتى قربها كان في كروم العنب في صدر الجبل المواجه للقرية، تلك القرية التي كان يهجرها الناس عندما تهجرها الشمس، كم نام وعواء الذئاب في أذنيه»[2].

من مما ورد ان (اعتلال الشخصية) في القصتين، كان بسبب المؤثرات الثقافية والاجتماعية، الزائر الساذج علّتهُ انهُ (مأمور بالعقيدة)، ويغلب عليه حسن الظن المفرط في كلام المهرب (على اصغر)، دون تأمل أمانته أو التمييز لطبيعة عمله القائمة على المكر، والحيلة والكلام الملون الذي يقع فيه الفقراء والسذج. فأخذ الأمور على ما هي، وقرر ان يكون عابراً مغامراً، إلى الإمام الكاظم يسأله أمنياته. أما نجيب فعِلتُهُ هي انه (محكوم بالعرف) التي حولته إلى شخصية مأزومة بسبب العنف اللفظي، فحوطته بالحذر تلافياً لنعته بالجبان، ووجد إن الحل لنيل لقب الشجاع؛ بعبور الجبل الذي لم يستطع رفاقه عليه.

إذن فان الزائر الإيراني بواقعه الساذج جاهل تماما بقراراته، وبقدرته على تقييم من نصحوه بالعبور، أما نجيب فكان يفهم خطر المغامرة؛ لكن الخوف من واقعه، أقوى من خوف اجتياز عاصفة الجليد في جبل القصير.

* الحدث

ارتبط الحدث بالشخصيتين بشكل قوي جداً، بسبب تفرد البطل في الرحلة، فلم يقع فعل عليهما من بعد؛ كل شيء كان يأتيهما بشكل مباشر؛ وللصفات التي حملتها كل منهما فيما مر أعلاه فان(حبكة الحدث) أخذت أثناء التنامي الشكل الميلودرامي « الذي تبنى عليه سلسلة من النوائب تحل بالبطل الضعيف، يكسب عطف القارئ »[3]. وانتهت تدريجياً بالحبكة المأساوية «لان كل منهما كان مسؤولاً عما أصابه »[4]. والحدث في القصتين اخذ فيه التشابه بعد ان بقى نجيب مع بغله وعودة رفاقه خوفاً من اجتياز عاصفة الثلج المرعبة فأخذ الصراع عند كل منهما، أحداث وطرق في التفكير شكلت جوهر موازنة الدراسة. خاصة بعدما تعرضا الى عنصر المفاجأة الذي جاء بما يناسب بيئة كل مسافر.

في موعد النار يُصب الحدث على الزائر صباً؛ بسبب المفاجأة التي دخلت في نسيج الفعل بمشهد سريع الحركة، كثف لحظة مرعبة؛ بما هو غير متوقع من قوة مجهولة، لم يَحكِ له عنها ابن بلدته المُهرب (علي اصغر): « سمع أثناء سيره أصوات أغصان جافة تتكسر خلفه... كان قلبه يدق إضلاعه بعنف،

(١) العرزال بلغة أهل الشام المحلية: بيت صغير من خشب يبنى على الأشجار ليكون مكاناً للراحة والنوم لحراس الحقول، وإذا بني على الأرض أو فوق المنزل تكون فوقه مظلة، ينظر: معجم عطية في العامي والدخيل: الشيخ رشيد عطية (ت ١٩٥٦)، دار الكتب العلمية – بيروت، حرف العين، ص ١١٢ -١١٣

(٢) نفسه: ٥٨.

(٣) معجم السرديات: مجموعة مؤلفين، دار محمد علي، تونس، ط١، ٢٠١٠، حرف (ح)، ص ١٤٢.

(٤) ينظر: نفسه، ص ١٤٢.

وسرعة، وعضلات ساقيه متصلبة «[1]، لكنه لن يتمكن من الإفلات من تلك الأقدام المتتبعة له؛ فأصيب برصاصة اخترقت فخذه الأيمن[2]؛ فكسرت أفق التوقع عنده، وأربكت انفعالاته، كل ذلك رافقه الآم جرح الرصاصة، الذي بدأ يتحكم فيه ويعجز حركته.

وعلى العكس تماما عند نجيب الذي صنع حدثاً متنامياً لنفسه، فور انسحاب رفاقه، وقراره عبور الجبل وسط عاصفة الجليد لوحده، بكامل وعيٍ منه، وبإرادته، تنامى الحدث عليه تنامياً بديهياً، فنسج مأساوية الرحلة التي يدرك انها تعجيزية، فأحضرت له مفاجأة تشابه مفاجأة الزائر؛ ولكن من قوة الطبيعة عندما بدأت» الرقع البيضاء تقذفها الريح الى رأسه، ووجهه، فيغور بعضها في فتحات قميصه الى صدرهِ... تقلصت عضلات رجله اليسرى فكأنما أصبحت قطعة من الخشب لا يحس بوجودها .. حاول تحريكها كأنها ليست منه .. لا يستطيع تحريكها «[3].

إذن بين مفاجأة الزائر من قوة مجهولة؛ أفقدته رجله اليمنى، ومفاجأة نجيب من قوة الطبيعة المحسوسة التي؛ أفقدته رجله اليسرى، تصل الأحداث إلى ذروة الأزمة.

* الوصف والسرد لتوظيف الاركان

وظف الوصف في القصتين، بطريقة تناسبت مع واقعية الأحداث والشخصية والمكان، وأول ما يمكن ملاحظته إن الوصف للحدث على الشخصية؛ لا يأتي في مقاطع مستقلة بل يرد ملتحماً مع الوحدات السردية. مكوناً ما يدعى (بالوصف المسرود) أو (الصورة السردية) وهي « صورة تقترب في خصائصها الحركية مع الصورة السينمائية إلى حد بعيد»[4]. لذا وظف الوصف في القصتين بشكلين، الأول التوثيقي» الذي يهدف إلى تصوير الشخصية الروائية، وبيان أسباب سلوكها وأفعالها .. وكل ما يُكوّن خلفيتها»[5]، والشكل الثاني هو: الإيهامي» لإيهام القارئ بأن ما يقرأ هو حقيقي وواقعي»[6].

أما السرد الذي التحم مع الوصف كان من نوع الإيضاحي لتفصيل الفعل على الشخصية؛ فأنار القصتين وتداخل مع الحوار الخارجي في (لن يقف الثلج في وجهي) ولون الداخلي في كليهما؛ واخذ هذا النوع من السرد، وقفات طويلة مع مفاجأة كل منها، ومقاطع أقصر صاحبت المونولوج باسترجاعاته واستشرافاته فقادت عجلة القصة وصراع بطليها منذ البداية حتى النهاية.

الصورة السردية الطويلة وظفت في موعد

(١) موعد النار: ١٣٤

(٢) ينظر: نفسه: ١٣٥

(٣) لن يقف الثلج في وجهي: ٦٢.

(٤) ينظر: الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية: عز الدين إسماعيل ، دار العودة، بيروت، ط٢، ١٩٨١، ص ١٣٨.

(٥) البناء الفني في الرواية العربية في العراق: د. شجاع مسلم العاني، دار الشؤون الثقافية، بغداد،ط١، ٢٠٠٠، ص ٢٢.

(٦) نفسه، ص ٢٢

النار بعد إصابة الزائر من القوة المجهولة فشرحت حاله وهو يصارع مع عصاه آلام الجرح، والخوف، والوحشة، ليطلعنا عليه بشكل دقيق، حيّ: « لم يكن فاقداً مشاعره... ثُقل جسمه يضغط على الجرح؛ فيحس بفؤاده يختنق، عاد إليه الارتجاف والصراخ الحيواني، وكان يحرك نفسه حركات هستيرية سريعة، ويضرب الأرض براحة يده الطليقة، ... وأدرك وجود العصا في يده، فعصرها بقوة واتكأ عليها... تحسس الجرح فوجد دماؤه لا تزال تسيل، وكانت ثيابه ملوثة بالتراب والطين»(١).

وبعد ان استطاع الزائر ان يقف على قدميه؛ وظف الوصف المسرود بحث الزائر عن حل لما وقع عليه محاولا الوصل الى شاطئ النهر: « قطعت بكاؤه قشعريرة عنيفة اخترقت جسدهُ، ليس أمامه سوى ان يزحف نحو الشاطئ... كانت الطريق تنحصر بين مرتفع السكة وجدران البساتين... لفت نظره على الأرض بقعتان سوداوان داكنتان، هذه دماؤه»(٢).

الآم الجرح أصبحت تتحكم به، ولم يعد قادرا على الحركة إلا مع عصاه الرفيق الوحيد له» امسك بعصاه قوياً ثم استوي واقفاً مركزاً ثقله على رجله اليسرى ثم جر ساقه الميتة متكئاً على العصا»(٣).

العصا في يده لم تكن فقط وسيلة للمساعدة على الحركة؛ بل أصبحت وكأنها المستمع لمشاعره ومسكه لها؛ كان يدرك من خلالها انه ما زال على قيد الحياة « كانت العصا تضرب الأرض فيصدر عنها صوت مكتوم، ثم يسمع حذاؤه الأيمن ينسحب على التراب شاخراً كأنفاس المحتضر(٤).

اما نجيب فكان لديه ما يشابه عصا الزائر ليدرك بأنه ما زال على قيد الحياة وانه قادر على التحكم بحركة يديه أمام هذا الصقيع وهي هدايا أولاده التي يحملها في جيوب سرواله « ومد يدهُ يتلمس مسدساً للماء، وتلمس السوار النحاسي في جيبه الثاني»(٥).

بالعودة إلى رحلة نجيب فالصورة السردية فيها أخذت اقل مساحة. عندما هجمت الطبيعة عليه بسرعة لم يعرفها من قبل، أدرك فيها البغل الذي معه ما لم يفهمه هو؛ ففقد الرفيق الأخير للرحلة الذي كان من الممكن أن يضاعف من وهج بطولته أمام أهل القرية لو انه وصل معه حاملا القمح منتصراً: « كأنما لا ينقصه إلا هذا، وبعد صراخ وشد وشتائم وجد أن البغل اعند منه فما استطاع إلا أن يشق طريقه وحده، صعداً نحو تلك القمة التي يحجبها الظلام»(٦).

ثم بدأ يصارع العاصفة لوحدهِ « كان يمد بصره في الظلمة باحثاً عن شيئ لا يعرفه... ورقع الثلج التي ما زالت تتساقط بل زادت في تساقطها، وكأنها لن تنتهي كأن السماء استحالت الى ثلج وصبت ذاتها على الأرض، مثل هذا اليوم لم يعرفه هو... ما كان يأمل

(١) موعد النار: ١٣٧.
(٢) موعد النار: ١٣٨.
(٣) نفسه: ١٣٨.
(٤) نفسه: ١٣٩.
(٥) لن يقف الثلج في وجهي: ص ٥٩.
(٦) نفسه: 60 – 61.

هذا كيف يقطع ما تبقى له من مسافة»[1].

هنا بدا البحث عن حلٍ لما حلَ بهما، فاتخذا قراراً، فاقت تعجيزيتهُ، رحلتهما الغرائبية، بعد ان حوصر كل منهما بما هو أقوى من العودة، الزائر تطارده القوة المجهولة، ونجيب تطارده سخرية أهالي القرية.

قرر الزائر بمساعدة العصا أن يصل شاطئ النهر ليعبرهُ، ليلتقي بالرفاق ويحملوه معهم وقد وصفت حاله بعد الطلق الناري في رجله اليمنى « كان الثوب مثقوباً ومدخل الطلقة في اللحم منفغراً ممزق الحواشي، ازداد ارتجاف جسمه، وأحس بقشعريرة تنتابه بين حين وآخر، كانت أسنانه تضرب بعضها البعض وبدا مستحيلاً أن يسيطر على زمام أعصابه وان يسكت صرخاته التي بدأت تتفلت من شفتيه الجافتين»[2].

أما نجيب، فقرر ان يصعد قمة الجبل بقميصه ممزق الأزرار، ليتدحرج نزولا منه الى القرية وأصبح في حال كصاحبه بعد تجمد قدمه اليسرى « وشد أسنانه بعضهم إلى بعض كي لا يسمع صريرها ولكنه لم يستطع، لقد فقد السيطرة على أسنانه، لا بأس، يداه قويتان تجراه إلى القمة، إلى السنديانة المادة أغصانها في الظلمة وحاول أن يسرع في زحفه... وقدمه ما تزال تدفع الثلج دفعاً يتضاءل بقوة»[3].

بعد هذه المرحلة تحول البطلين إلى مقاتلين، مهاجمين استعانا بكل ما تبقى لديهما من وسائل للمواجهة، ببقية عتاد جسديهما المتهالك.

حاول الزائر بكل جهد ان يواصل السير فما زال يملك القدم اليسرى ويدان تحملان عصا: «امسك بعصاه ثم استوى واقفاً مُركزّاً ثقله على قدمه اليسرى، ثم جر ساقه الميتة متكئاً على العصا، وخط إلى الإمام»[4].

اما نجيب فعندما تجمدت قدمه؛ استعان بما تبقى من أطرافه بطريقة مشابهة جداً لما فعله الزائر «جمد كل شيء فيها كأنها ليست منه، وان حملها مثلما يحمل ثيابه.. كيف يكمل السير؟ زحفاً .. زحفاً، ولم لا؟ ما زال لك رجل واحدة ويدان»[5].

ان جاز التعبير كل منهما لديه قوة شحن استمد طاقته منها ليتمكن الزائر من نزول المنحدر الى النهر، وليستطيع نجيب صعود القمة ثم النزول منه تدحرجاً إلى القرية وسيكون ذلك سهلا عليه، بعدها اخذ كل منهما يتزود من وقود أمانيه.

عندما شعر الزائر بان جسمه ينهار ويتخاذل بدأ يواسى نفسه ويعينها على ما أصاب الحسين (عليه السلام): «هكذا تألم الحسين الشهيد، ولم يكن ميتاً، بل كان بين أهله ورفاقه»[6].

اما نجيب فوقوده: شجاعة الرجال التي لم يقدر عليها سواه؛ لتحقيق الذات والفخر بها: « انه الآن

(١) لن يقف الثلج في وجهي: 60 – 61.
(٢) موعد النار: ١٣٦.
(٣) لن يقف الثلج في وجهي: 63.
(٤) ()موعد النار: ١٣٨.
(٥) ()لن يقف الثلج في وجهي: ٦٢.
(٦) موعد النار: ١٤٠.

وهو يشق طريقه في الثلج، يختلف عنه وهو جالس قرب النار... كل إنسان يستطيع أن يجلس قرب النار... كل إنسان يستطيع ان يهرب انه يوم صعب ولكنه عظيم... وما أحس يوماً انه موجود بقدر ما يحس الآن»[١].

وقود الأماني والأحلام والحث على تحقيقها بدأ ينفذ بواقعهما الذي يقاومانه بلا منطقية وجدوى، وبدأت المرحلة الحرجة التي أوصلتهم إلى بداية النهاية، للعقدة التي امتدت على طول زمن القص واتسع توترها، لتهيمن بكل قوتها على الشخصية وكأقدامهم المتعاكسة في الإصابة. اتخذا قرارا تعاكس الحال فيه مع الآخر، تحكمت فيه البيئة في النتيجة.

قرر الزائر عبور النهر الذي اكتشف انه يقع أسفل المنحدر، أما نجيب فكان قراره بتسلق الجبل للوصول للقمة، وبين الصعود والهبوط، وجهت لهما ضربة أخرى، أعلنت لهما بوادر حربها الخاسرة. وأصبحت هناك مواجهة مباشرة مع الموت استقبلاهما كل بطريقته.

الزائر يبدأ بانتظار الموت والنهاية تدريجياً متأملا، فاخذ الإحساس به أول الأمر الحذر « خيل إليه بان الانحدار ليس شديداً كما بدا له، ويمكنه ان ينزل بسلام، وكان يسمع لأنفاسه الثقيلة صوتاً موحشاً، كان الألم ينهش لحمه وأعصابه.... لو وقع لمات في الحال »[٢].

بدأت العصا ترتجف تحت ثقل جسمه، وجسمه ينهار ويتخاذل...ان تتألم شيء آخر غير أن تموت»[٣].

العبارة الأخيرة كأنها تساؤل: هل هي الخوف من الموت، أم انه يفضله على الوجع؟ وبدا البطل الساذج حكيماً، مدركاً ان المواجهة أصبحت حتمية، وتصاعد قرع طبول قلبه، خوفاً، وألماً « كان قلبه ينبض بقوة حيناً ويتلاشى حيناً آخر، أن تموت، أن تفارق هذه الأرض وأحياءها»[٤].

ولم يفارق أمله الذي سيبعده الموت عنه « هل سيموت قبل أن يرى الشاطئ، قبل أن يرى نار الرفاق واذرعتهم المرحبة وضريح الكاظمين؟»[٥]. وعلى مدار الرحلة لم يترك السؤال عن «رفاقه؟ ماذا حل بهم؟ وبنارهم؟ وبموعدهم معه؟»[٦]

استقبال الموت الذي اخذ مساحة من التأمل والسؤال عند الزائر، اخذ عند نجيب رغم خوفه النبرة الصاعدة، التي ملئها الكِبر منذ البداية، فلم يفكر كثيراً كيف سيتقبلهُ، وهل هو سيعيش أم يموت، وبقي على عادته يتباهى برجولته حالماً بلقب البطل؛ وإن نالهُ بعد موته: « مال قليلاً نحو جنبه الأيمن وراح يزحف، انها عملية بطيئة، صدره العاري أمام الثلج، الموت يرمي

(١) ()ن يقف الثلج في وجهي: ٦١.

(٢) موعد النار: ١٣٩.
(٣) نفسه: ١٣٩.
(٤) نفسه: ١٣٩.
(٥) نفسه: ١٣٨.
(٦) نفسه: ١٤١.

بظله على الثلج، يرميه عليه، على وجهه، في عينيه، جمد في مكانه، ما به؟ خاف؟ إذا استسلم سيموت ضعيفاً، أما إذا حاول أن يزحف ربما يصل، ولو مات وهو يزحف... سيكون موته غير عادي، ربما كبيراً»[1].

مع بدء محاولة الزائر نزول سفح النهر بمساعدة العصا، وقدمه اليسرى، وصعود نجيب الجبل زحفاً بمساعدة يديه وقدمهِ اليمنى، اتحد المشهد عند كليهما عندما وقع الاثنان دون ارادة منهما فانفتح عليهما عالماً جديداً من اليأس والألم.

الزائر « رأى جسمهُ يميل ويميل ثم خطا خطوة مجنونة نحو الصخرة، لم يدرك ماذا أراد وأفلتته الصخرة بسرعة وشعر قبل أن يغيب عن صوابه بلطمة رأسه وبالأرض الصلدة تسلخ جرحهُ وتمزق اللحم حواليه»[2].

نجيب «ضرب يدهُ إلى الأمام ودفع قدمه إلى الوراء، فشعر أن الثلج يتحرك تحت صدرهُ وينهار فيتدحرج ويتدحرج، لا يدري إلى أين... إلى أين، كتل الثلج تضرب نفسها برأسه، يداهُ تخبطان في فراغٍ بحثاً عن شيئ وما هناك غير الثلج ينحدر به إلى أسفل.. أسفل»[3].

أعلن هذه الانحدار النهاية لرحلة نجيب، أما الزائر فان سقوطه فتح له باب رحلة عبور النهر مع جرحه وعصاه. وسيم تجاوز حدث العبور؛ حتى يصل الزائر إلى الضفة الأخرى فتعود القصتين إلى التشابه.

المبحث الثاني
الحوار والفضاء السردي

* الحوار

ظهر في القصتين رفاق لكل من الزائر ونجيب، اخذ تشابهاً في وجودهم واختفائهم، رفاق الزائر اختفوا في مطلع القصة وتركوه يعبر إلى ديالى، أما رفاق نجيب فظهروا معه منذ البداية، فكليهما لم يبدأ وحيداً، وما دام هناك رفاق فهناك حوار خارجي. الزائر لم يسترجع كلامه معهم إلا بومضات قصيرة جداً ولكن يمكن استشفاف ان جل الحديث كان عن سهولة عبور الحدود والنهر في ديالى لتمكن غيره من فعل ذلك؛ فتشجع وعبر. ومن الممكن أن حواراته مع رفاقه كانت أطول بكثير من حوارات نجيب لانه قضى معهم ستة أيام قطعها مشياً من قصر شيرين الى ديالى، اما نجيب فكلامه مع رفاقه كان مباشراً وظفه الراوي لبيان صراع (الأنا) و(الآخر) التي يريد ان يثبت بها هويته ببقائه وحيداً يصارع الثلج؛ لنصرة الذات. فاخذ الحوار في القصتين وظيفة الكشف «عن أفكار الشخصيات وعواطفها وطبائعها الأساسية»[4] ومن خلاله تم التعرف على خلفيتهما ومستويهما الفكري.

في (موعد النار) جل الحوار كان فرديا مع

(١) لن يقف الثلج في وجهي: ٦٢
(٢) موعد النار: ١٤٠
(٣) لن يقف الثلج في وجهي: ٦٤.
(٤) فن المسرحية: فرد. ب. ميليت وجيرالد برس، ترجمة: صدقي خطاب، مراجعة: د. محمود السمرة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٦، ص ٤٨١.

الذات (المونولوج)، اما الحوار الخارجي فظهر خلال (الاسترجاع) في موقفين متعاكسين للزائر(صمت أمام كلام المهرب، وكلام مع صمت الإعرابية) في الحوار الأول، المهرب (علي اصغر) ظهر صوته وهو يروي زياراته إلى المراقد الدينية في العراق، ولم يظهر عند الزائر أي تعليق أو استفسار حول هذه الرحلة المخيفة، فبرز الحوار الذي سمعه فقط، واستخدم القاص لعرض هذا الحوار الأسلوب غير المباشر لأنه «لم ينقله كما هو بل صاغه بأسلوبه»[1]. ويمكن القول ان عدم ظهور أي كلام على لسانهِ؛ جزءاً من شخصيته البسيطة المبهورة، وكأن المهرب ألقى عليه تعويذة سحرية دفعته كمقاتل تلقى أمرا، ولو كان وضع استفسار على لسانه، فان هذا من الممكن ان يكسر الإطار العام للشخصية.

والمرة الوحيدة التي ظهر فيها صوت الزائر فرحاً فوق الأرض الغريبة؛ عندما رأى إعرابية في أحد بساتين ديالى «قال لها سلامٌ عليكم، فلم تجبهُ، وقال لها: فارسي فهمي ديش؟ فلم تجبه... وتركته وفرت»[2]. توظيف الكلام مع الإعرابية التي هرع يكلمها، بعدما رمقته بنظرة لم تُشعره انها خائفة منه، كان أملاً في أهل المكان سرعان ما تلاشي. كشف له أول عدوٍ في رحلته وهي (لغته).

أما رحلة نجيب التي بدأت مع مجموعة من الرفاق الثلاثة:(خليل وإبراهيم ويوسف) فمن البديهي ان يكون بينهم حوار خارجي مباشر، تركت لهم ذاتيته، لتطوير موضوع القصة والوصول الى رحلة نجيب المنفردة؛ فوظف ليروي هذا التجمع الرباعي جانباً من واقع القرية بلغتها وهمومها، ولملِيء قلب نجيب بالنشوة والفخر، كونهم خافوا العاصفة وهابوها؛ وبدأوا يتراجعون واحداً تلو الآخر، وهو قرر الاستمرار رغم انه كان خائفاً أكثر منهم، ويتمنى العودة قبلهم. فيبدأ الحوار الخارجي ممزوجاً بمقاطع وصفية وسردية قصيرة بين الرفاق؛ لبيان خطورة الموقف

نجيب: الحق معك يا إبراهيم. الغيوم تزداد

إبراهيم: رأي أن نرجع

ووقف خليل غاضباً: نرجع بعد ما قطعنا الدنيا؟ قطعنا ربع الطريق يا مجنون.

وعلى مسافة من الرحلة ظهر الحوار الخارجي لبيان تفاقم الوضع: -

إبراهيم: سمعتم؟

قال خليل: سمعنا، انه عواء ذئب، أليس كذلك؟»[3].

وبعد عدة صيحات من الذئب، كان للحوار المدمج بالسرد دور في بيان إن أزمة النعت بالجبن حالة تواجه الجميع؛ فكلهم يخافون منها، ويتظاهرون خلاف ما يشعرون:

(١) المبدأ الحواري: ص ٩٦.

(٢) موعد النار: ١٣٣.

(٣) لن يقف الثلج في وجهي: ٥٢

إبراهيم: أنا آخر من يخاف

فاستغل نجيب كلمته ليشجعهم على العودة: من خائف؟

فأجاب الثلاثة: لا احد»[1].

مع بدء المطر بدأت أحوالهم تتغير، ولم يعد من وسيلة إلا إظهار مشاعر الخوف فبدئوا بالانسحاب ليبقى نجيب مع خليل: –

« وقرر يوسف العودة ولكنه يخاف سخرية خليل ونجيب، وصرخ إبراهيم: انتظرني انتظرني أنا راجع، راجع

وأطلق خليل ضحكة هازئة: انتبه لإبراهيم يا يوسف.»[2].

ومع صفعات البرد القاسية والريح التي كادت تقتلعهما من الأرض، أدرك خليل انه في صراع لا جدوى منه فقرر العودة ليبقى نجيب مع بغله:

صرخ خليل: أريد أن ارجع الآن

أجابه نجيب بهدوء: مع السلامة، أنا أكمل السير ولما لا تعود

لأني صممت ان اقضي العيد مع العائلة

أنت اعند من بغلك

وأنت جبان... مع السلامة «[3].

في ما مر فان توظيف الحوار مع الرفاق، هدفه اظهار خطورة الموقف؛ وإحساسهم المشابه لنجيب في الخوف من نعت الجبان كما يخاف هو، وظهرت لنجيب صورة مطابقة لما يفعله أهل القرية معه، وهي ممارسة نفس العنف اللفظي على رفاقه، فأخذته النشوة بانسحابهم، وخوفهم، فذهب ليتوج نفسه بطلاً.

* المونولوج

بعد ان انتهى دور الصوت المسموع الخارجي، يتم الانتقال الى الصوت الخافت الداخلي، بتقنية الحوار غير المباشر الحر(المنولوج) بشكل مكثف وسريع «فينقلنا الى الحياة الداخلية للشخصية»[4]، واحتل مساحة اكبر في (موعد النار) عما كان عليه في (لن يقف الثلج في وجهي)، لأسباب طولها، ولظهور عنصر مفاجأة تعرض لها الزائر، من قوة مجهولة اختفى من رحلة نجيب، فكان يؤثر في زمن السرد ويجعله متوقفاً عند نقطة معينة[5].

المونولوج في موعد النار تخلل القصة حتى نهايتها فكان الزائر يكلم نفسه استرجاعاً، ويُمنيها استشرافاً، ويناجي واقعه بالخلاص، وكلام القلب يأتي دائما مردوفاً أما بالسرد أو الوصف أو كلاهما معاً، ومن المواقف التي كان يُمنّى بها نفسه عندما: « سمع ضجة عن يساره، فرأى قطاراً يقترب بسرعة نافخاً دخانه الأبيض نحو السماء.... لو أمكنه التعلق بهذا القطار

(١) لن يقف الثلج في وجهي: ٥٣

(٢) نفسه: 55

(٣) نفسه: 57

(٤) القصة السيكولوجية: ليون ايدل، ترجمة: محمد السمرة، مكتبة الأديب – بيروت، ١٩٥٩، ص ١١٦.

(٥) ينظر: بناء الرواية: دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ: سيزا قاسم، الهيأة العامة للكتاب، ط١، ١٩٨٤، ص ٨٢

الهائل لوصل مفترق الطرق»[١].

وطوع الوصف في أكثر من مرة لإبراز وحشة المكان فترميها على الزائر « كانت الأشجار ساكنة تمد أذرعها كالأشباح، والهواء رطباً ثقيلاً، ماذا سيحل به؟ »[٢].

ويظهر على لسانه بعدما جلس تحت شجرة في بستان البرتقال حديثا أقرب لشخص بدأ يفكر بشكل جيد: « كان الجو مشبعا برائحة الماء، والنسائم الخريفية الباردة تمر على وجهه: لعل الرفاق قد وصلوا مفترق الطرق، ترى هل سينتظرونه هناك؟ هل سيشعلون ناراً؟ أم أنهم سينكرونه في اللحظة الأخيرة»[٣]. استفساراته كانت على قدر من الوعي المتأخر الذي ضاع مع الرصاصة في قدمه[٤].

أما نجيب فكان هذا الاندماج الثلاثي (السرد والوصف والمونولوج) في رحلته اقل من صاحب النار، وخوفه من أهل قريته، والجبل، هو الصوت الصارخ الذي يحاكيه: « كل ما في نفسه ترقب وتتوق إلى شيء غير عادي سيحدث، هذه الليلة لن تكون كأي ليلة أخرى... وهذا الجبل العظيم الضارب نفسه في السماء يتحداهم، وهذه الغيوم التي تكاد ان تقف فوق رؤوسهم تنذر بالثلج، كيف يجابهون كـــــــــل هذا؟»[٥].

بعد انسحاب الرفاق، زاد خوف نجيب؛ ولكنه برر لنفسه رحلته التعجيزية في إطار أعراف القرية التي سجن نفسه بها: «وحده الآن. هو والبرد والرياح وقمة عالية عليه أن يتسلقها، صراعه لن يكون بدون صدى في القرية، لن يقول أحد انه انتهى، لن يقولوا انه هرب»[٦].

* الزمـــن

تعريفات الزمن الكثيرة يناسب منها القصتين «ان الزمان مدى بين الأفعال أما الحدث فهو اقتران فعل بزمن»[٧]، وهكذا تنتقل خصائص الأول للثاني وبالعكس. ارتبط الحدث بالزمان وكأنهما واحد، وهو يتقدم عليهما بصورة حضورية مباشرة[٨]؛ رسم لهما زمنهم الخاص المنفصل عن الخارجي، الذي لا يطابق إيقاعه أزمانهم، وأصبحت اللحظة أكثر دلالة واكبر خطراً من الشهر أو السنة. «وهذا البعد الزمني مرتبط بالشخصية، فأخذت الذات محل الصدارة، ففقد الزمن معناه الموضوعي وأصبح منسوجاً في خيوط الحياة النفسية»[٩].

(١) موعد النار: ١٣٠
(٢) موعد النار: نفسه ١٣٢.
(٣) نفسه : ١٣٣
(٤) ينظر: نفسه: ١٣٥
(٥) لن يقف الثلج في وجهي: ٥١.
(٦) نفسه: ٥٨.
(٧) البناء الفني لرواية الحرب في العراق: عبد الله إبراهيم علاوي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٨، ص ٢٧.
(٨) ينظر: بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ: سيزا قاسم، دار التنوير للطباعة، بيروت، ط١، ١٩٨٥، ص ٦٢.
(٩) نفسه، ص ٧٣.

اذن فالزمن النفسي كان يصارعهما ويُنطّقهما باستباقات واستشرافات بواسطة المونولوج الذي كان ينبثق من وعي الشخصية بشكل عفوي ، للتعبير عن الاغتراب والأزمة وتضاد الشخصية [١].

رحلة الزائر أخذت ستة أيام قبل دخوله الحدود، وعاش الأحداث الحاسمة على ارض ديالى من المساء حتى الفجر. اما نجيب بقي على سفح الجبل لساعات فقط

أ. الاسترجاع والاستشراف

قصة (موعد النار) حفلت بألفاظ الزمن كعنوانها الذي يدل على موعد مجهول إنّ تحقق؛ يحسم الأمر لصالح الزائر. فمنذ دخوله الحدود العراقية ألقت ظلمة أرضها كآبه عليه، شبيهة بحياته التي يتبين منها انها كانت حزينة « كان المساء كئيباً اسود في هذه البلاد الغريبة... كل أمسياته ولياليه كانت كئيبة تقلق فؤاده»[٢].

ولكي يخفف عن نفسه هذه الوحشة بدأ يستعيد كلام الرفاق ليطمئن نفسه بالموعد الذي قطعوه له، «قالوا إنهم سينتظرونه في مفترق طرق خلف الجسر، وسيشعلون ناراً ليهتدي بها إليهم»[٣].

في (لن يقف الثلج في وجهي) الصراع مع العاصفة الحد الفاصل فيه هو الزمن؛ لان المسافة لعبور الجبل تستغرق خمس ساعات»[٤]. لذا فهو يستعيد كل طاقاته، وقدراته في الماضي والحاضر، وشحن نفسه بالوعد الذي قطعه لعائلته «وعد زوجته انه سيقضي العيد معهم، وعد ابنه انه سيحمل له هدية جميلة... وعد ابنته بسوار الذهب «[٥].

المونولوج عند كليهما؛ تبرز فيه الاحلام والوعود لدعم هذه الرحلة التي كانا يصدقان أنفسهما بها أملاً لم يبق غيره. فكل منهما يتعلق بطرف يمسك به لتحقيق النصر الزائر (الى الرفاق) ونجيب (العائلة)، وهذه أطراف هي خيوط النجاة التي بات كل منهما يتحرك في فضاءها والغريب ان الزائر في خضم هذا الالم ظهرت له نبره بطولية تشابه طريقة نجيب في التفكير، وهو انبهار رفاقه به؛ عندما يرونه قد عبر النهر؛ وهو جريحاً، متألماً، بطلاً أخذت استشرافاً يواسي به نفسه « وهذه الرصاصة المستقرة في جوفه، سيحملها الى رفاقه، ولن يصدقوا، لن يصدقوا»[٦].

نجيب كان يستشرف ما سيقال له بعد وصوله « كلهم خافوا المطر والريح والبرد، كلهم ما عداه»[٧].

أحلام البيت والدفئ والعائلة بدأت تستحضر عندهما بقوة تفرض نفسها عليهما، وما ظهر عند الزائر استراجاعاً، كان عند نجيب استشرافاً كان فيه يحلم

(١) ينظر: البنية السردية في روايات عبد الرحمن مجيد الربيعي: سعد العتابي، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ١٩٩٤. ص ١٩٨.

(٢) موعد النار: ١٣٠

(٣) موعد النار: 130

(٤) لن يقف الثلج في وجهي: ٥٦

(٥) نفسه: 59.

(٦) موعد النار: 138.

(٧) لن يقف الثلج في وجهي: 59.

بالنار كصاحب النار.

الزائر «خطر له أن يكون حالماً، قد يكون ما عليه كابوساً، لعله الآن في بيته مع أمه وأخوته ينام في فراشه الدافئ ويحلم بزيارة الكاظمية»(١).

نجيب « تأمل زوجته وطفليه يندفعون الى الخارج لملاقاته، يداها تتعلق بعنقه وتقبله، كل هذا المطر تساقط عليك، ادخل وبدل ثيابك واجلس قرب الموقد، النار بانتظارك يا حبيبي ادخل، وشعر بطفليه يتعلقان بسرواله فيحتضنهما معاً.. «(٢).

المكان

يرتبط المكان بالإدراك الحسي بخلاف الزمن الذي يرتبط بالإدراك النفسي، فنلمس فعل الزمن على الأشياء المحسوسة من تدهور وهدم»(٣). القصتين سَلط عليهما المكان سطوته، وأزمته، وكان هو السبب الرئيس في تنامي الحدث، وكان المحرك الذي يتحكم بحركة البطلين، ويفرض عليهما قرارتهما، ويتلاعب بأحلامهما وأمانيهما، ولم يفارق المكان خصوصيته عليهما ولا للحظة؛ فخلق من حولهما كما يقول جيرار جينيت «عالم بلا حدود، وبحر دون ساحل، وليل دون صباح، امتداد مستمر مفتوح على جميع الاتجاهات، وفي كل الآفاق»(٤).

مكان الزائر يمكن ان يحمل اكثر من مسمى، لان الانتماء إلى المكان هو الذي يحدد طبيعة العلاقة به من حيث الغربة والألفة. لكن الشكل العام لإطار المكان هو (المكان المفتوح)، ويمكن ان نضيف له اسم (المكان المفتوح المعادي)»(٥)، لدخوله بطريقة غير شرعيه، (والمعادي) يتفاقم في بعض المواقف على المفتوح، إحساسا وانتماءاً بعد ان رشق بالطلق من القوة المجهولة.

اما نجيب فمكانه هو اللامتناه وهو « المكان الواسع ذو الرحابة.. ولا يكون ملكاً لاحد»(٦)، الذي تحول بكل غضبه الى مكان معادي له ايضاً رغم انتماءه له.

وظف المكان من خلال الوصف، والوصف المسرود، واخذ في (موعد النار) تفصيلا أكبر من (لن يقف الثلج في وجهي). ومنذ الوهلة الأولى بدأت المشاعر تجاه المكان تنمو، وتتأزم. وتختار القرار للاتجاهات الصحيحة من وجهة نظرهم التي يمكن أن تنقذهما من سجن المكان الكبير الذي حبسا فيه. من اجل مكان الهدف والحلم عندهما.

في موعد النار ارتبطت رحلة الزائر كلها بعدد

(١) موعد النار: 145.
(٢) لن يقف الثلج في وجهي: 59.
(٣) ينظر: بناء الرواية، ١٠٢
(٤) إشكالية المكان في النص الأدبي: ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد.1986 ، ص؟
(٥) جماليات المكان: جاستون باشلار، ترجمة: غالب هلسا، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠، ص؟، ينظر: جماليات المكان: مجموعة باحثين، عيون المقالات، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٨٨، ص٦٠.
(٦) ينظر: بلاغة المكان: فتحية كحلوش، دار الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨، ص ١٩.

من الأمكنة؛ وحلمه الذي سافر لأجله هو (ضريح الإمام الكاظم) في بغداد يطلب منه ما يريد، وظهر له في الرحلة مكان عتبه[1]، وهو قصر شيرين الذي اختزل الحدث فيه مسيرة ستة أيام للوصول الى ديالى؛ التي علق بها وبدأ الصراع بأرضها، فأصبح المكان وجغرافيته من يقوده، ويحدد توجهه مع صديقته العصا، وبجرحه الذي اخذ مكانه في قدمه، كما أخذ المكان جسده.

في (لن يقف الثلج في وجهي) البطل منذ البداية كان خائفاً من المكان؛ لكنه كان مشغولا بالإعلان عن نفسه بطلاً، والتصريح بأفكاره التي تعاكس مشاعره، والثناء على مواقفه الرجولية القديمة والجديدة من خلال حديثه مع نفسه ورفاقه، وتحقيق النصر والبطولة لم يكن ليتحقق الا؛ بعبور الجبل، للوصول الى القرية وبيته وعائلته، بقدمه المصابة التي جمدها الثلج، كما جمد الجبل الذي صارعه خاسراً.

النقطة الحاسمة عند الاثنين كان انفراجها سيتحقق عند وصولهما من مكان الصراع الى نقطة معينة، الزائر كان يريد ان يعبر النهر؛ فيرى الرفاق. ونجيب يريد ان يصل القمة، فينزل منه تدحرجاً الى القرية. لذا فالوصول إلى المكان الأمنية كان بالمقابل يتوقف على اجتياز أمكنة معرقلة (الأرض، والنهر) للزائر (الجبل، والعاصفة) لنجيب. فحوطا بطوق زمكاني. لان المكان كان يضعهما في دولاب زمنه، المفصول على الكون؛ ليمسكا خيط النجاة.

القصتين من مطلعها تنذر بوحشة، وكأبة، وكليهما كان يحمل نظرة وتأمل عن بعد الى المكان، الزائر كغريب عن أرضه، ونجيب كمغامر في أرضه. من خلالها يمكن الوصول إلى واقع الفقر، والقهر، التي يعيشاها والتي تفهم وتلتقف، ويتم الإجابة عن سبب تواجدهما هناك، وإصرارهما على الوصول.

دخول الزائر الى الحدود العراقية كان في مشهد يوحي بحالة مشابهة لرجال يقتادون شخصاً إلى سجن، فيتأمل بنظرة دقيقة تفاصيل اختفائهم من المكان، تاركيه يواجه مصيره: « رأى رفاقه الخمسة يختفون عند وصولهم الجسر... يسيرون ببطء، على مرتفع السكة... ثم اندفعوا عابرين وتوارت أرديتهم وراء سياج الجسر »[2]

بعدها مباشرة رمت الأرض عليه مشاعر مخيفة، أظهرت جانباً من حياته التي يستشف بؤسها، مجيباً عن سبب الرحلة بهذه الطريقة: « كان المساء كئيباً اسود في هذه البلاد الغريبة ذات النخل، كل أمسياته ولياليه كانت كئيبة تقلق فؤادهُ »[3].

هذه العبارة المكثفة، كشفت حال الزائر الاجتماعية القلقة (المسكوت عنها) ، ورحلته إلى الإمام لطلب الأماني، وأيضا تكشف فيه الفقر، الذي اجبره على

(١) ينظر: قضايا الفن الإبداعي عند ديستوفسكي، م. ب. باختين، ترجمة: جميل نصيف التكريتي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ص ٢٥٠.

(٢) موعد النار: ١٢٩.

(٣) نفسه

الدخول الى العراق بطريقة غير شرعية. وعندما تدهور حاله بعد الإصابة كان يستعيد مكانه في بيته مع أمهِ وإخوته، ولم يذكر أب أو زوجة أو أولاد.

أما نجيب فبدأت معه القصة معه بنظرة واسعة إلى المكان الواسع من حوله كأنه طائر، يفهم غضب الطبيعة الذي سينفجر بعد هدوء بارد: «ألقى نظرة على الضباب المتكاثف في الغرب فوق جبل القصير، ثم التفت إلى الوراء، إلى سهول (الجفتلك) المتشلحة أبعاداً متماوجة»(١).

المكان الذي فيه نجيب؛ لأنه ينتمي إليه لم تظهر الوحشة في نفسه تجاهه أول الأمر، وفهم خطورة العبور زحف اليه تدريجياً « مشى إلى جانب بغله متمسكاً بحمل القمح، محاولا أن يساعده في تسلق ذلك الجبل المتوحش»(٢). بعدها بدأ الخوف ينمو في قلبه ولم تعد ضحكات الرفاق تجدي نفعاً، في إشغالهم لان الأمر بدا اكبر من الإنصات لضحكات الرفاق: «... ضحكاتهم كانت باهتة ولم تعد موفقة.. ونظر إلى الغيوم، كانت رمادية،... لا بد أن تمطر، بعد قليل ستظلم الدنيا «(٣).

وأيضاً وكما الزائر تواجد نجيب في هذا المكان، كانت له أسبابه وهي الاستغلال، والطمع لفقراء القرية، ولكنها عند نجيب لم يكن مسكوتاً عنها، أو تحتاج إلى إعمال ذهن لاستشفافها، بل نطقت وبشكل واضح عندما قال خليل -آخر رفيق بقي مع نجيب -: « يلعنك يا سليم، يلعن الكبير في أهلك، كل همه أن يشبع جيبه الفجعانة، أبن الكلب... هذا القمح ينقلوه من سهول الجفتلك عبر جبال العلويين إلى الكفرون لا يخصهم، انه له»(٤).

كما تم ذكره ان نجيب توقفت رحلته بعد سقوطه من الجبل، أما الزائر فحاول ان يعبر النهر بعد سقوطه من المنحدر، واستطاع أن يعبره إلى الضفة الأخرى، ولكنه وصل متهالكاً، مبللاً، فاقداً الحرارة، والقوة، وكان قلبه ثقيلاً متراجف، ولم يستطع تحريك جسده المنهار.. وأحس بالخدر يدب في أجفانه، وكان الجرح يشتعل في لحمه كالسيخ...(٥).

بعد عبور بطل موعد النار للنهر، يعود المشهد ليشابه نهاية صاحب الثلج، فبدأ الاثنان يريان أشباحهما الحقيقية والخيالية:

أدار الزائر بصره «لم ير غير أشباح باهتة، واخذ يزحف نحو المرتفع بسرعة مجنونة... بدا له مرتفع لا ينتهي... لعلهم الرفاق»(٦). فعلم ان القوة المجهولة هي حرس الحدود « كانت وجوههم صفراء... على رؤوسهم سدائر الخاكي تتوسطها النجمة الذهبية»(٧).

أشباح الزائر الحقيقة، كانت عند نجيب أطياف مرت عليه بعد وقوعه على ظهره «حدق بالسنديانة

(١) لن يقف الثلج في وجهي: ٤٨.
(٢) نفسه.
(٣) نفسه: ٤٩.
(٤) لن يقف الثلج في وجهي: ٥٦.
(٥) ينظر: موعد النار: الصفحات ١٤٣ - 145
(٦) نفسه: ١٤٧
(٧) نفسه: ١٤٧

فوقه فبانت له أغصانها وكأنها هي وجوه تبتسم.. وجه ابن عمه... وجه زوجته، وجهي طفليه»[1].

نهاية الزائر أخذت صورة متحركة سريعة، أصواتها عالية، لم يبق على حافات نهاياتها قدرة الا على الصراخ: «تقبضت أصابعه على حفنة من تراب واندفعت الجهشة في فمه قبل أن يستسلم لتلك القوة العمياء لترمي به نحو الهوة... وكان يحس بنفسه يبكي وهو يتقلب على الأرض الصلدة ويسمع من بعيد أصواتاً بتلك اللغة التي لا يفهمها، وكان يموت»[2].

اما نجيب فكانت صورة موته صامتة هادئة، وثابتة مشى الموت اليها بطيئاً مبتسماً، فقد فيها كل حواسهُ إلا من النظر إلى أشباحه الذين أخذوه معهم بهدوء: « الثلج يتساقط يغمره، أراد أن يصرخ لم يستطع، حاول ثانية.. وثالثة؛ دون جدوى، وانحفرت في عينيه صور، ووجوه، وأطياف وأضواء ضاعت في وجه ابن عمه، يبتسم.. يبتسم.. يبتسم، يود ان يضحك، وما شعر بيده تتحسس الهدايا في جيبه «[3].

وكما بدأت وبنيت القصتين على الثنائيات في أحداثها، وشخوصها؛ طويت صفحتهما بموت واحد وبحركتين (متحركة وثابتة) من مكان عالٍ، ختمت فيه أحلام، وأمنيات قهرها الفقر، ضاعت في الزمان، واكلها المكان.

الخاتمـــة

في نهاية الرحلة مع هذه القصص يمكن القول وبالعودة الى تواريخ صدورها إن قصة جاك لندن هو المؤثر الغربي على فؤاد التكرلي فظهرت نتاج من الأدب المقارن، والتكرلي هو المؤثر العربي على حليم بركات فأنتج لنا أدبا موازن.

(موعد النار) و (لن يقف الثلج في وجهي) على الرغم من إنهما خارجتان من عملية تأثير خارجية، الا ان الكاتبين استطاعا خلق شكل محلي روائي يناسب البيئة العربية والدخول بشكل دقيق الى دواخل البطلين. تمكننا من رؤية الشخصية بدقة ووضوح واقعي

الموضوع الذي ضمته كل قصة لم تكن مرحلية؛ تختص بما جري في الخمسينات بل هي أزمات يمكن ان تحصل في كل زمان ومكان.

الثنائيات المتعاكسة أو المتقابلة في الحدث على كل شخصية كان الفارق الابرز بينهما، بدءاً من العنوان وحتى موت البطلين.

ثريا النص لكل من القصتين، يعتبر نصاً موازيا دقيقاً لفحواهما

رسم القاصان صورة (البطل التراجيدي) كونه يتميز بحسٍّ مرهفٍ نبيل أكثر من إدراكه لفكر صحيح، لأنَّ وعيهما يتجه إلى الداخل أكثر منه إلى الخارج ولو على حساب حياته. لذلك كانت نهاية كل منهما مأساوية. اي انها نمت باتجاه الانحدار.

(١) لم يقف الثلج في وجهي : ٤٦.
(٢) موعد النار: ١٤٨.
(٣) لن يقف الثلج في وجهي : ٦٤.

كل من شخصتي الزائر ونجيب كانتا مأزومة وتعاني من صراع الأنا والآخر، لذا كانتا ناميتين لحسم الصراع لأجلها وتحقيق الذات. رغم معرفتهما صعوبة ما يواجهانه.

الزمن عند كل منهما زمناً نفسياً قاهراً، يتحكم فيهما اكثر من دورانهما في الزمن الكوني.

المكان الهدف كان ارض الأمل لكليهما، والعامل الحاسم في حركة البطلين ضمن حيز الأحداث، هو السبب الرئيسي في تنامي الحدث ورسم نهايتهما المأساوية.

في نهاية البحث اسأل الله العلي القدير ان اكون قد وفقت فيه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قائمة المصادر والمراجع

- الألسنية والنقد الأدبي في النظرية والممارسة: د.موريس أبو ناصر، دار النهار – بيروت، ص ١٢٩.
- النظرية البنائية: صلاح فضل، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٧٨.
- كتابة القصّة القصيرة: ولسن ثورنلي، ترجمة: مانع حمّاد الجهني، النّادي الأدبي الثقافي، السعوديّة– جدّة، ط١، ١٩٩٢.
- تاريخ الرّواية الحديثة:ر.م.ألبيريس، ترجمة: جورج سالم، منشورات عويدات، بيروت، ط٢، ١٩٨٢.
- القصة الفلسطينية القصيرة داخل الأراضي المحتلة: فخري صالح، دار العودة – بيروت،١٩٨١.
- معجم عطية في العامي والدخيل: الشيخ رشيد عطية (ت ١٩٥٦)، دار الكتب العلمية – بيروت.
- معجم السرديات: مجموعة مؤلفين، دار محمد علي، تونس، ط١، ٢٠١٠.
- الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية: عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، ط٢، ١٩٨١
- البناء الفني في الرواية العربية في العراق: د. شجاع مسلم العاني، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ٢٠٠٠.
- فن المسرحية: فرد. ب. ميليت وجيرالد برس، ترجمة: صدقي خطاب، مراجعة: د. محمود السمرة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٦.
- القصة السيكولوجية: ليون ايدل، ترجمة: محمد السمرة، مكتبة الأديب – بيروت، ١٩٥٩، ص ١١٦.
- بناء الرواية: دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ: سيزا قاسم، الهيأة العامة للكتاب، ط١.
- البناء الفني لرواية الحرب في العراق: عبد الله إبراهيم علاوي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٨
- بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ: سيزا قاسم، دار التنوير للطباعة، بيروت، ط١، ١٩٨٥.
- البنية السردية في روايات عبد الرحمن مجيد الربيعي: سعد العتابي، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ١٩٩٤.
- إشكالية المكان في النص الأدبي: ياسين النصير،

، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد.١٩٨٦.

- جماليات المكان: جاستون باشلار، ترجمة: غالب هلسا، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠.
- جماليات المكان: مجموعة باحثين، عيون المقالات، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٨٨.
- بلاغة المكان: فتحية كحلوش، دار الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨.
- قضايا الفن الإبداعي عند ديستوفسكي، م. ب. باختين، ترجمة: جميل نصيف التكريتي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
- منجز القصة العراقية: سلام إبراهيم، الحوار المتمدن، العدد: ٢١٥٨، منشور في ٢٠٠٨ على موقع الحوار المتمدن؛ القصة السورية حتى أواخر السينات: فاطمة خليلي
- القصة الخمسينية وعالم فؤاد التكرلي. ملامح بنية الإخفاق وبنية السرد: فاضل ثامر، مجلة الأقلام ـ العدد الرابع، ١٩٨٦ بحث منشور على موقع ديوان العرب.
- الوجه الآخر: فؤاد التكرلي، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد،ط٢، ١٩٨٢.
- الصمت والمطر: حليم بركات، تقديم: جبرا إبراهيم جبرا، دار مجلة شعر، بيروت، ١٩٥٨
- جاك لندن الكاتب الواقعي العنيف: عبد الحميد علوجي، دار الحرية للطباعة، ١٩٧١.
- مجموعة قصص تحت سماء الجليد: جاك لندن: ترجمة: جوفر حداد، دار مجلة الشعر، بيروت، (دون تاريخ نشر).